تأثير الفكرة المرمزة في العمل التشكيلي على ذهنية المتلقي

الصورة الإرهابية أنموذجاً

أ . د كريم حميدي محيسن الربيعي م.م. وسن كريم حميدي

جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية معهد الفنون الجميلة /تربية البصرة

الخلاصة

في السياق المعرفي تتحدد معالم المشكلة البحثية ، ووفق معطيات البحث واستمراريته تنجلي الكثير من الحقائق التي يراد من خلالها الوصول إلى حل مشكلة محددة بعينها ، وما البحث الحالي إلا مشرطا حادا يتم من خلاله اكتشاف جذور هذه المشكلة ، فكانت الفكرة المرمزة التي يتناولها العمل التشكيلي التي تهدف إلى التأثير في المشاهد (المتلقي) . وبما إن الجانب الصوري هو الأهم في عملية التأثير والتأثر فقد حددت هذه الأهداف بما تم انتشاره في الوقت الحاضر من سيمياء الدلالة الفنية ، حيث جاء الإرهاب ليشكل دالة جديدة في الانتشار السريع عالميا فتم معالجة ذلك التصور من خلال عملية التأثير الجمالي التشكيلي على المتلقي وما مقدار ذلك التأثير الذي تبناه بعض الفنانين للمعالجة في ذلك التأثير وذلك التأثير بواسطة الصورة المرئية المباشرة ، فجاءت النتيجة وفق اختيار (٥) عينات مختلفة مكانيا تناولت الفكرة الإرهابية المرمزة وتم تحليلها فجاءت نتائجها لتعبر عن الأهمية البصرية في التأثير على مفاهيم المتلقي الذي نجح الإرهاب في توصيلها إلى الأذهان حتى الآن . ووفق ذلك وضع الباحث بعض الحلول التي من شأنها أن تعالج للحد من انتشار الصورة الإرهابية المشوقة للتأثير على جميع الفئات العمرية وخصوصا الفئة الشبابية المراهقة التي تتطلع إلى امتلاك الشخصية المستقلة وفق مفاهيمها هي وحدها ، وما عبر عنه الفنان التشكيلي في أعماله إلا مادة مهمة في عملية توصيل الرسالة سواء أكانت سلباً أم إيجاباً تجاه ذهنية المتلقي.

Abstract

The impact of symbolic idea in plastic arts on spectator's mentality

The research problem delineated through the cognitive context and according to research hypothesis and its continuity many facts revealed by which we can solve any problem . the research tries to find out the roots of the problem symbolic in

plastic aims to make impact on recipient . the image side is the most important in the impact and the influenced process. The objectives are delineated due to what spending nowadays artistic symology.

Terrorism represents a new sign in worldwide. The imagination is treated through the plastic , aesthetic impact on e recipient and the a verge of impact that adopted by some artists to treat the impact that results from the live visionary image. The results has come out after choosing (5) samples different in place discussing the symbolic error image and analyzing them, the result has revealed out to show the visionary importance on the recipient's concepts that the terror succeeded to convey to recipient. The scholar has given some solution that can treat of conveying the conveying terrorist image that impact the age groups, especially the teenage young group who Looking forward to independent personality by its own concept and what the plastic artist has expressed is not but n important subject matter to convey his message whether positive or negative toward the recipient's mind.

الفصل الأول

أهمية البحث والحاجة إليه

لا شك في إن المعارف المختلفة في الحقل العملي (التطبيقي) تختلف اختلافا واضحاً عنه في الحقل النظري ، وان هذه الاختلافات لا تأتي من خلال الفكرة المجردة التي تُقدم مُسرعة ما تلبث أن تتلاشى إذا ما تم تعريفها وتثبيتها في حقل من حقول المعرفة البحثية كي تأخذ إطارا منهجيا يتم من خلاله الكشف عن بواطن وبواعث ومغزى ذلك الموضوع أو تلك الفكرة التي أراد صاحبها إن يوصلها بأقصر الطرق وأوضح الصور .

وبما إن الاشتغال في مجال التربية والفنون يعطي نمطاً يدلل في جوانبه المعرفية على ماهية الفكرة وأهدافها التي يراد تحقيقها لدى عينة مجتمعية محددة وموجهة ومعرفة لدى ذلك الباحث أو تلك الجهة التي تريد من أهدافها أن تتحقق وفق هذه السياقات المعرفية .

وبهذا نجد إن الفكرة التربوية بحد ذاتها لا يمكن أن تأخذ مدياتها في الوصول إلى أهدافها إلا من خلال أدوات فنية مهارية تجعل منها حاجة عملية تطبيقية ، وتحولها من مجرد فكرة نظرية إلى فكرة تقمصت أحداثها أدوات الفن وهي كثيرة ومتنوعة ، ومن تلك الأدوات هي اللوحة المرسومة أو القطعة النحتية أو الجدارية أو الفخارية أو الإعلامية ... الخ من أصناف الفنون الجميلة فتأتي الأهمية وحاجتها من خلال معرفتنا إلى نوعية

هذه الفكرة التي اتخذت اتجاهاً رمزياً وعُبر عنها بحالة من الترميز الذي يشوق وينبه المتلقي الواعي إلى وصوله إلى الغاية أو الهدف المطلوب والى المتلقي الاعتيادي من ناحية أخرى . وبهذا يجتهد المبدع في إيصال فكرته المرمزة إلى من يريد أن يتأثر بها ويؤثر فيه من خلال أدواته التنفيذية التشكيلية هذه .. ووفق هذا السياق يجتهد الباحث في التعريف عن دلالة الفكرة أولاً ومن ثم تسليط الانتباه على الغاية منها في الوسط المجتمعي المراد إيصال دلالة وغاية هذه الفكرة المرمزة الجديدة .

مشكلة البحث

تأتي المشكلة من خلال دلالة تأثير الفكرة ونوعها ومن ثم غايتها في الوصول إلى ذهنية المتلقي (المشاهد) كون الأفكار تنحى في دلالاتها غايتين الأولى سلباً والثانية إيجاباً ، فأما الدلالة الايجابية فهي الدلالة التي لا تحمل خطراً وسلبية على مجتمعية المكان والزمان معاً أما الدلالة السلبية فهي التي تعطي خطراً ذو معنىً سلبياً يأخذ أحيانا منحاً حاداً في سلبيته تجاه مجتمعية المكان والزمان معا ، فعندما نتحدث عن الفكرة الإرهابية بعمومها نحصل على علامات واضحة تؤثر على المتلقي باتجاهين أما بالقبول بها أو النفور منها ، فكيف إذا ما كانت مرمزة بعلامات تشويقية تحاكي وتتماهى مع ذهنية المتلقي بأعمار مختلفة وبألتفافات تقنية حداثوية جديدة تتناسب مع ميول ورغبات الفئة العمرية المقصودة في التأثير لاستقطابها .. وهنا تكمن خطورة ومشكلة الفكرة المرمزة داخل العمل التشكيلي بمجمله كتأثر من قبل الرسام وتأثير بالمشاهد المتلقي .

هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على تأثير الفكرة المرمزة في العمل (اللوحة) التشكيلية على ذهنية المتلقي المشاهد .

حدود البحث

تم تحديد عينات مجتمع الرسامين اللذين تناولوا الأعمال التشكيلية التي تمحورت أفكارها حول استخدام بعض رموز التشكيل المعبرة عن الفكرة التي يراد من المتلقي فهمها أو استيعابها حيث تناولت هذه الأعمال رموزا تحاكي في مضامينها دلالات قد تأثر رساموها في الأحداث الإرهابية التي عصفت بالمنطقة العربية والعالمية في نفس الوقت وهي أعمال نُفذت من عام ٢٠٠٣- ٢٠١٤

الفصل الثاني

الفكرة المرمزة وأهميتها في الوسط الاجتماعي

لقد تناول المفكرون الكثير من الأفكار التي أرادوا لها أن تتعمق في أذهان أفراد مجتمعاتها بحيث استخدم هؤلاء المفكرون شتى الأدوات الغير مباشرة لتوصيف أفكارهم ومن هذه الأدوات هي الرموز بحيث اختلفت هذه الرموز من مجتمع إلى مجتمع آخر واستدلوا بمفردات ودالات تتصف بها هذه المجتمعات ، وغالباً ما ابتكر هؤلاء المفكرون أصنافاً وأنواعاً وأشكالاً من الرموز التي دلت بشكل مباشر أو غير مباشر عن الفكرة التي أرادوا لها أن تُعرف في أذهان وعقول مجتمعاتهم التي يعيشون فيها .. حتى أصبح لكل مجتمع رموزه وأشكاله التي إذا ما شاهدناها نقول بأن هذا الرمز أو هذا الشكل هو يعود إلى ذلك المجتمع المعين والمحدد . ولا شك في إن هذا لا يأتي إلا من خلال رسائل توظف عملية الاتصال بالآخرين ، أي إن هنالك مرسل ثم رسالة ثم المستلمون لهذه الرسالة فالمرسل (الرسام) يجب إن يتصف بالغايات ومعها المهارات لصانع هذه الرسالة (اللوحة) وهذا مهم جدا بالنسبة إليهم كونهم هم اللذين يخططون بشكل نظري إلى إبلاغ وإيصال رسالتهم ذات الغاية المحددة وهذا ما نشاهده في الكثير من أدوات التواصل ممثلة (باللوحة الفنية والتلفزيون وبرامجه المتنوعة والوسائل المقروءة والمسموعة) وهذا يعتبر الحلقة الأولى في عملية التواصل ثم تأتي الرسالة وهي المهمة في ذلك حيث تتصف بأداة التوصيل أي (الواسطة) وكذلك الصيغة المحدودة لهذه الواسطة اي ان صيغتها توضح الكم والحجم والنوع فيها كي تبلغ مداها نحو المتلقين بأقل الكلف وأيسر وأسهل الطرق حتى تصل إلى (الإثارة (تثير) وهي القيمة التصورية إلى درجة سهولة توليد نوع ما من الصور الذهنية من الوحدة اللفظية ... وبصورة عامة يعد تصور المثير عاملاً أكثر أهمية من عامل تصور الاستجابة) (م٢، ص٩١) لتصل بعد ذلك إلى قوة وحجم مديات إدخالها ثم بعد ذلك تأتي المهمة التي يعول عليها صاحب الرسالة وهي (الطرائق التصويرية) التي تكون هي المعبر المؤثر والمشوق تجاه المرسل أليه (المتلقي) وهنا تختلف وتتنوع هذه الطرائق وهذا ما حدث مع أفلام المنظمة الإرهابية المسماة (داعش) في تصوير اللقطات الإخراجية والتي يراد بها التأثير في المتلقي ، ومن أمثلتها حرق الطيار الأردني (معاذ الكساسبة) وكذل عمليات الذبح الفردي والجماعي الذي اعتمدته (الرسالة الداعشية) لإيصاله للمتلقين بمختلف أعمارهم ، ولتكوين صورة الصدمة أو الرعب المتحقق من هذه الطرائق التصويرية الإخراجية فيحدث هنا التسجيل الرمزي (coding) أي الإشارة إلى الأساليب الفعالة التي تُتبع لتحويل المثيرات إلى صيغ من المعلومات يسهل اكتسابها للوصول إلى حالة الاختزان (storage) وهي إحدى مراحل التعلم ليتم من خلالها حفظ المعلومات ومن خلال هاتين العمليتين يخطط للوصول إلى ثلاثة أنواع من التأثير على الذاكرة فالأولى هي الذاكرة الأولية أي قصيرة المدى (primary memory) والثانية الذاكرة الثانوية وهي ثانوية المدى (secondary memory) والثالثة ذاكرة طويلة المدى (long – term memory) وهي عملية الاحتفاظ باستجابة ما مدة تعين صاحبها على التذكر بشكل واضح ودقيق .

إن اعتماد بعض الفئات الإرهابية سابقا يقتصر على محددات وأدوات بسيطة الانتشار ومحدودية التأثير باعتبار إن عملية الاتصال كانت غير منتجة في التوسع ومحدودية المكان لها ، أما في الوقت الحاضر واتساع

الرقعة المعلوماتية وأدواتها من خلال ما يسمى بالتعليم الالكتروني أمثال الشكل المتزامن(on line) والغير متزامن (off line) والمتمازج (blended) كذلك الحاسوب وتطبيقاته (power point) والأقراص (cd,dvd) وشكل فلاش رام (memory stick) وكذلك مواقع الفيديو والصوت (media player classic) وأخيراً وليس آخراً الانترنت وتطبيقاته وهي التي اعتمدتها هذه المنظمات الإرهابية بأفضل استخدام وأنجع شكل من أشكال الصور المؤثرة في الرعب وهذا يخلله جانبا مهما من جوانب (المعالجة) التي يعتمد عليها صاحب الرسالة في إيصال رموزه المباشرة والمشفرة إلى المتلقي المقصود ، فهي تحتوي وتتضمن مواداً خاصة يستعملها في تحديد تقنية صورته الإخراجية وهي تحاكي عملية وطريقة الإنتاج بحيث يفكر المرسل بإعادة المنتج بطريقة تؤكد على فعل الحدث وتثبيت الرموز التي حددها أثناء تثبيت غاياته بمهارات احترافية شديدة الإتقان وهذه الحالة التي يؤكدها المرسل للوصول إلى العلاج (بالتفجر) (implosive therapy) أي أسلوب يتضمن المزاوجة بين أكثر مثيرات إثارة لقلق الفرد بموقف خال من التهديد بالنسبة له .

إن اعتماد التأثير للفكرة المرمزة والمشفرة يتحدد من خلال تكرار هذا الإنتاج وتوزيعه أي المراد به انتشاره بشكل لا يترك مجالا لمحوه أو إهماله أو تكذيبه من قبل الجهات المقصود التأثير عليها ، وهذا بدا واضحاً وجلياً من أفلام الفيديو المنتشرة عن الانترنت وهي تطبيقات عملية للأفكار النظرية التي تحدثنا عنها في بداية البحث ، وان هذه الأفكار مهما كانت قوتها في الحجة والواقعية لا تأتي ثمارها دونما تنفيذ أو تطبيق ، فقد فهم المرسل هذه الرسالة ليقوم باستخدامها بأعلى درجات التأثير برموز عالية الوضوح والصورة . لقد نجحت شبكات الإرهاب نجاحا في توصيل رسالتها ليس بأدواتها هي فقط وإنما اعتمدت واستخدمت في ذلك على الأدوات الأخرى المقابلة لنقلها وتوسيع رقعة انتشارها وهذا ما حدث فعلا وهنا هو جوهر التخطيط لبلوغ الرسالة غاياتها ومدياتها وهذا ما حدث في أفلام تلك المنظمات الإرهابية للوصول إلى درجات التأثير والمسماة بحالة (الغمر) (flooding) وهو أسلوب لعلاج الفرد (استخدمه الإعلام الإرهابي) التفجر الداخلي والذي يتضمن وضع الفرد (المتلقي- المشاهد) في ظروف من شأنها أن تثير أعلى درجة للقلق لديه .

لقد استلم المستلمون للرسالة وفهم المتلقي تلك المعلومات المتعلقة بالمرسل ومحاصرة محيطه ووسطه النفسي والاجتماعي بحيث استقطبت هذه الرموز للأفكار جميع حواس المتلقي وأجبرت على استعمالها بشكل جلي كي تكون هنالك استجابة لهذه الفكرة المرمزة في تطبيقاتها العيانية التي طبقت بأفضل الوسائل والطرق الموصلة إلى ذهنية المتلقي والغاية من ذلك ، هو ما هو المردود والمحصلة النهائية من هدف الرسالة وأفكارها التي بنيت عليها الأهداف وهذا ما شاهدناه من خلال الإعلام بتوافد الأفراد كبار ، صغار للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية وبشكل متسارع ومجاميع لا يستهان بها من جميع مناطق العالم وخصوصا المتمدنة التي تمتلك وعيا حضاريا وثقافيا واضحا ..

لقد نجحت الرسالة الإرهابية من خلال تقديم للمتلقي بعد إن هيأته بالحالة التفجرية وحالة الغمر وأوصلته إلى المكافأة الرمزية (token economy) وهو الأسلوب الذي يتضمن مكافأة الفرد باستخدام المعززات الثانوية على أدائه للسلوك المرغوب بالنسبة له ويمكن هنا استبدال المعززات الثانوية فيما بعد بمعززات أخرى تزيد من فاعليته وانتماءه إلى الجماعة المطلوبة إذا ما حدث نوعا من عدم التأثير بحيث تقوم هذه الرسالة ومن خلال مرسلها إلى تثبيت الفكرة المؤثرة بوسائلها التي تتصف بالمعززات المؤثرة الثانوية والى معززات تجعل من المتلقي يختار بين القيمة الايجابية والسلبية بالنسبة إليه ، ونتيجة التأثير والتشويق الإعلامي يحصل في تفكير المتلقي مع ارتباطها بمصالحه ورغباته وميوله الخاصة حالة الإحجام المزدوج (multiple approach avoidance conflict –) في الموقف الذي يجب أن يختار فيه المتلقي بين موقفين مثيرين أو أكثر لكل منهما في ايجابية وسلبية فيختار الموقف الأكثر قربا إلى ذاته ووضعه النفسي حتى لو كان بنظرنا موقفا سلبيا فهو يعتبره إيجاباً فيتبناه ويعتنقه ويدافع عنه وهذا ما يحصل مع أفراد هذه الجماعات الإرهابية فهي إذاً عملية بحث في مجال الحيز الذي يعيش فيه هذا الفنان ، فقد يحتاج التفتيش في القرية أو المدينة أو حتى في منطقة ضيقة من مناطق سكناه وأحياناً تتعدى خطواته إلى ابعد من ذلك إلى المجال الأوسع ثم الأوسع وإلا بعد فالمنطقة التي نحتاج دراستها يجب حصر الأماكن التي تعتبر مهمة للتفتيش عن اتصالنا البصري فيها لسبب مهم هو (حين ترتد صورة الشئ إلى البصر تلج مجال الفكر ليسبغ عليها وسعها وهذه العملية الذهنية تجعل الموضوع الصوري قائم على عنصرين متلاحمين هما المرئي والمقروء) (م٣- ص١٣) ، وهما مهمان لتلقي الموضوع البصري المرسل . لتسجيل معلوماتنا واختيار عيناتنا ومن ثم طلب ما نحتاجه من معلومات من المتلقي – الناس بمنطقة محددة أن يوضحوا ويخبروا عن حادثة محددة من الجمهور ، وهذا هو الفهم المباشر للفكرة التي تساق فيما بعد ووسائل الاتصال المرئية المتداولة في الوقت الحاضر ولهذا نجد إن (بتعدد الوسائط تتعدد طرائق وأساليب نقل الأفكار بصرياً ، فتنقل هذه الطرق أفكاراً مختلفة اعتمادا على طرق معالجتها) (م٥- ص ٨٩)

ان استخدام الصورة وتضمينها رموزاً محددة تعطي للمتلقي إشارة خاصة وشعورا يختلف من متلقي إلى متلقي آخر وهذا الاختلاف يتوافق وينسجم تماما مع ثقافة ووعي ذلك المجتمع الذي ينتمي إليه هذا المتلقي فإذا كان المجتمع يحمل صفة التأثير الجمعي سيأخذ المنحى المراد إيصاله من قبل مرسل الرسالة وهنا يتحقق مطلب باعثها وهذا ما نشاهده في الكثير من البرامج التلفزيونية والكثير من الأعمال الفنية التي أنتجها أصحابها وكما عبر عنها المفكر (بول ريكور بالتاريخ الوثائقي الذي يقرر أن كان الحدث الذي تنص عليه الوثيقة صحيحاً أم لا إي أكد على علاقة التاريخ بالذاكرة)(م٤- ص٢٣٥) وهذا ما تفعله الآن وسائل التوثيق الإرهابية وما الأعمال الفنية التشكيلية إلا واحدة من تلك الأدوات التي تناولت الكثير من الأفكار المشفرة وأثرت فيما بعد في مجتمعاتها وهذا ما حصل في المدرسة الواقعية والانطباعية وما بعدها بحيث سميت ما قبل الحداثة والحداثة نفسها التي أنتجت سلسلة من التحولات في مجتمعاتها المعاصرة قائمة على أساس التمدن من خلال التصنيع

والعلم والتكنولوجيا ، التي أثرت هذه في أفكار الكثير من المبدعين مثلت جيل الاختلاف الرافض لشعارات عصر التنوير ثم أتت ما بعد الحداثة التي اقترنت بالثقافة فهاجمت فنون الماضي وحاكتها بسخرية شديدة حيث ارتبطت بالتفكيك والنزوع إلى الاستهلال حتى تمخضت مناظراتها وأفكارها فيما بعد إلى ظهور تيار فلسفي سمي ما بعد الحداثة واهم رواده (فوكو ودريدا وسوسير وسعيد بلكرد وغيرهم) إن الاهتمام بالموضوع يعتبر الأساس في فهم الرسالة كون عليها سياقات واجبة الفهم والاستدلال بها عندما أظهرها سياقها الزمني والمكاني وهذا ما نوع من دلالاتها وأساليبها وطرائقها ، فكانت مباشرة حينا وأخرى مرمزة وغامضة وأخرى مستنتجة ودالة لغير موضوعها وأساسها هو الإدراك الواعي (فالإدراك سواء كان حسيا أم عقليا يتناول الأشياء دون مادتها ولكن إدراك صور الأشياء المادية لا تصل إلى العمق إلا بعد مرورها بمراتب التجريد) (م ١ – ص ٢٦١) أي هنالك دالة الرمز وموضوعه وهي المهمة في فهم الرسالة وتثبيتها في عقل المتلقي لتمارس فيما بعد إلى أفعال تقريرية مباشرة .

الفصل الثالث

تم تحديد مجتمع البحث بالأعمال التشكيلية التي تم تنفيذها من قبل الرسامين للفترة التي ازدادت فيها الممارسات الإرهابية كأفعال ميدانية أو أفعالاً تنظيرية تشجع على ترغيب الأفراد لممارسة الفعل الإرهابي بفعليه المرمز أو خالي الترميز فقد اطلع الباحث على تلك الأعمال من خلال المعارض التشكيلية داخل وخارج العراق فتم تحديد تلك الأعمال وفق معايير الحدث الإرهابي .

عينة البحث

بعد إن تم تحديد تلك الأعمال تم انتقاء (٥) أعمال بشكل قصدي كونها تمحورت أفكارها للتأثير في المتلقي المشاهد وهي مبوبة على الشكل الآتي:

١- أ / عمل يوضح الفكرة للعينة تمسك الجانب الايجابي المضاد للعمل الفكري بالحياة والحب القائم على الألفة .

ب/ عمل يوضح العلاقة الحميمية بين الرجل والمرأة الزوجان كمثال بالرغم من استخدام التجويع المادي وقساوته كونه نوعا من الإرهاب ونتائجه على الأفراد .

٢- أ/ عمل يوضح استخدام الفعل الإرهابي بطريقة مرمزة شديدة المعنى في إيصال الفكرة الإرهابية على الفرد (الجسد) .

ب/ عمل يوضح تأثير الأفكار الإرهابية باستخدام الرموز لفعل الآلة الإرهابية للقتل .

٣- عمل يوضح نتائج الأفكار الإرهابية المنتجة من خلال وسائل الإعلام سواء كانت مرئية أم مسموعة وتأثيرها على المتلقي وهذه العينة نتاج طفلة تبلغ من العمر ١٠ سنوات .

٤ـ المنهج المستخدم

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج المناسب لتحليل هذه العينات الذي ينسجم وهدف البحث .

الفصل الرابع

أولا : تحليل العينات

العينة رقم (١)

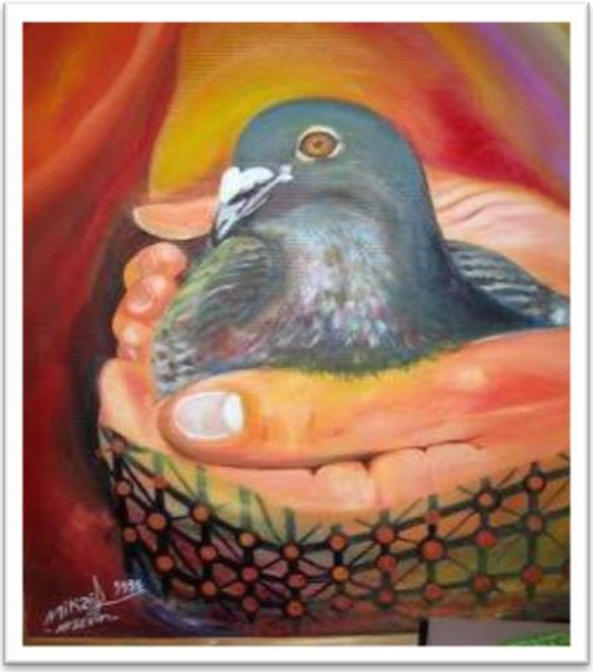

تمثل اللوحة حمامة جالسة في يد إنسان وهي تمثل حاضنة السلام والمحبة ولتعبر هذه اليد على إن هنالك يوجد من الأفراد الذين يحاولون أن يعززوا السلام والمحبة بين الأفراد وهذا رمز مؤثر وواضح كون الحمامة دائما تستخدم رمزا للسلام والمحبة والكثير من العلامات التي نفذها الفنانون والمبدعون لاستخدامها في هذا الجانب ألتأثري ، ويؤكد الرسام على أهمية الجانب الإنساني والعلاقة الواضحة بين الأفراد ثم أضيف إلى هذا المشهد بيتا (العش) الذي تعمله الحمامة لتربية أفراخها ، أي لقد وضع الرسام رمزا داخل رمزا فالرمز الأول هو بيت الحمامة (العش) والرمز الثاني هو اليد التي احتضنت الحمامة أي فكرة السلام التي ينادي بها جميع البشر اللذين يحملون الخير والسلام والمحبة مع بعضهم البعض . لذلك أراد الرسام إن يوصل هذه الفكرة المرمزة إلى المتلقي ويشجع على إن يتأثر بهذه الفكرة المرمزة وفق هذا السياق الجميل الذي يحمل تعبيرا واضحا للمشاهد المتلقي (انظر عينة ١) .

عينة رقم (٢)

عبارة عن رجل وامرأة يعانقان بعضهما البعض بوضعية تُعبر بشكل واضح في رمزية الفعل الإرهابي (استخدام الجوع) وبالرغم من ذلك التجويع والحرمان للزوجين لكنهما بقيا مترابطين بشدة أي يوضح لنا الرسام لاستمرار الحياة والوفاء بالرغم من الفعل الإرهابي الذي مورس بحقهم لمنعهم من الحياة . إن هذه الصورة الرمزية الشديدة التأثير في المتلقي أعطت للمشاهد نوعاً من الدعم النفسي الايجابي (بالرغم من بشاعة المشهد) في إن يحافظوا على العلاقة بينهم وليعطوا استمرارية في الأمل للحياة ومقاومة ذلك وهذه الصورة تعتبر أفضل وسيلة وواسطة للحفاظ على ثبات المبدأ العلاقاتي بين الأفراد والمجتمعات . إن تشابك الهيكلين العظميين للرجل والمرأة بهذه الطريقة يعطي أملاً مضافا للمشاهد المتلقي بأن لا يستسلم للأفعال الإرهابية التي يقوم بها الآخر لرعب وزرع الخوف في النفوس انظر شكل (٢)

العينة رقم (٣

إن هذه اللوحة ترمز من خلال فكرة الرسام في عملية الهروب من الفعل الإرهابي فرمز للعجلة بالشكل المربع لإطاراتها وجردها من المقود ومكملات السير الاعتيادية ووظف هذا الشكل الرمزي للعجلة بأن حملها هذا الإنسان (الشخص المرئي في اللوحة) كحالة عرض جديدة لترميزة المعنى الإرهابي الذي قصده الرسام وقد أكمل الموضوع بخلفية لأشكال متفاوتة الأحجام والحركات أخذت شكلا منظورياً باتجاه رؤيا فوق مستوى النظر بالنسبة للشخص في بداية اللوحة ليعبر ويرمز للمتلقي المشاهد بأن المشهد ينحى باتجاه لهبوط للأسفل وليس للارتقاء للأعلى، أي جعل المشهد من حالة الاستقرار العلوي الثابت للفكرة الأصلية ودحرجتها نحو الأسفل، ولكن ترتمز هذه الدحرجة بصورة تركيبية لشكل العجلة بدلا من أن يرسمها دائرية بشكلها المتعارف عليه فجعلها مربعة الشكل لتشكل صعوبة جديدة للهروب أو الابتعاد عن جانب الخطر او الحدث الإرهابي للذين سبقوه ممثلة في الأشكال المختلفة في خلفية الصورة .. لقد عبرت هذه اللوحة عن أهمية الفكرة وتأثيرها في البناء النفسي للمجتمع الذي يقع عليه هذا الفعل الإرهابي ، فهي علامة مرمزة وظفها الرسام لإيصال تلك الفكرة ، انظر شكل (٣) .

عينة رقم (٤)

رسمت هذه اللوحة من المواد التي وظفها الفنان في تكوين رمز للآلة الحربية (الإرهابية) وهي عبارة عن قاعدة ثلاثية والتي تستخدم دائما لحمل كاميرات التصوير ، وجعل هذه الكاميرا الفعل الرمزي المباشر لتسليط الضوء على كل فعل غير خير ومدان وغير مرغوب فيه من قبل أفراد المجتمعات ، فجعل من عدسة الكاميرا شكلا يمثل ويرمز إلى (المدفع الرشاش) الذي دائما يستخدم للقتل والاعتداء للآخرين ، فوظفت هذه الرمزية الواضحة في أشكالها ومعانيها كفكرة لازدواجية الاستخدام ، فالاستخدام الأول كانت الرمزية إلى الكاميرا التي ترصد الأفعال المدانة باعتبار كل عمل مدان أو غير مرغوب فيه هو إجراماً بحق الآخرين والرمزية الثانية هي دلالة ومعنى رمز الصورة بأن جعلها كالمدفع التي تقتل لإظهار الفعل الإجرامي أو الإرهابي ، فأتت الفكرة لتؤثر في المتلقي ولتسلط الضوء المرمز إليها بأن ذلك يكون من خلال الإعلام ممثل بشكل الكاميرا بصورته الرمزية التي وظفها الفنان انظر شكل (٤) .

عينة رقم (٥)

تم اختيار هذه العينة منفردة عن العينات السابقة التي نفذت من قبل رسامين كبار ولمختلف الدول ولم تقتصر على العراق فقط وإنما كانت أعمال من دول عربية وإسلامية وأجنبية أما هذه العينة تم رصدها من خلال أعمال بعض أعمال بعض الأطفال العراقيين الذين تأثروا بالأفعال الإجرامية والإرهابية سواء كانت صور تلفزيونية أو من خلال أحداث الواقع الذي يعيشه أطفال العراق الآن .

كانت هذه الصورة (اللوحة) تمثل طفلا قد ربطت يداه على الحائط بمسامير وهو في حالة تعبيرية مؤلمة وقد طعن بسكيناً من جانبه الأيسر وهو يتألم من ذلك الفعل الإرهابي ، لنتوقف قليلا عند هذا المشهد المرمز والمؤثر ولا ننسى إننا أمام (متلقي) (مشاهد) (رسام) وهو الطفل الذي لا يتجاوز عمره ١٠ سنوات فكيف لنا أن نتصور الم وتأثر هذا الطفل في المشاهد المرعبة والإرهابية وتأثيرها النفسي على مدركاته العقلية والتي تعرض يوميا على شاشات التلفزة أو تحكى قصصها أمام مرئي ومسمع من هؤلاء الأطفال ، فهنا تكمن خطورة الفكرة وتأثيرها برموزها وأشكالها على المتلقي وخصوصاً إذا ما كان بهذه الأعمار التي يتأثر بها من ليس لديه مناعة فكرية وحصانة عمرية تجاهها ، انظر عينة (٥) .

ثانيا : استنتج الباحث

١- لقد وظف الرسام الفكرة المرمزة للأحداث اليومية بأفضل شكلا تشكيليا ممكنا للتعبير عنها كما في عينة (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) .

٢- كانت الأفكار التي رمزت تنحى منحا مختلفا في هدف الفكرة الإرهابية ، فتعبر مرة عن الجانب الخير ويجب إتباعه ومرة أخرى للجانب الشر (الإرهاب) وعلينا تجنبه والحذر منه .

٣- شكلت العينات أفكاراً عبرت عن مجتمعات متفاوتة في الثقافة والتمدن ، ولكن ظل تأثير الفكرة الإرهابية واحدا في عملية ابتداع هدف الترميزة المناسبة له وفق رؤية كل فنان .

٤- أنتجت بعض أفكار اللوحات التشكيلية دلالات عميقة في التعبير الرمزي للفعل الإرهابي كما في اللوحة (١) ، (٢) ، (٥) .

٥- اتضح من خلال التحليل أن الأفكار الإرهابية لا يقتصر تأثيرها على الأشخاص اللذين قد اكتملت عقولهم نضجاً أو أجسادهم نموا بل تعدى ذلك إلى الأطفال اللذين تكونت رؤاهم للحياة وأحداثها فتأثروا بها ولكن من خلال المشهد لا يشكل عملا صوابا دائما بل نجد من خلال العينة (٥) ينساح باتجاه توغل الفكرة وتأثيرها في نفوس الأطفال اللذين تشبعوا بالمشاهد الإجرامية المتواصلة لمشاهدة أحداثها من خلال وسائل الاتصال الحديثة التي تحدثنا عنها في الفصل السابق .

٦- كانت الأفكار المرمزة في العينات انعكاسا واضحا للتأثير الإعلامي للرسالة الإرهابية على ذهن الرسام والمتلقي معا ، بحيث اشترك فيها الاثنين من حيث التأثر والتأثير

التوصيات

يوصي الباحث ما يأتي:

أ- توصية إلى الجهات الرسمية للدولة

١- تمنع المشاهد التي تحتوي على أفعال إرهابية لا تتناسب مع أعمار الأطفال

٢- إنشاء قنوات عديدة تتناول برامج في مضامينها وأحداثها في التركيز على الأفعال الخيرة والايجابية .

٣- تفعيل دور المؤسسة التربوية في المدارس بإنشاء البرامج التربوية التي تعزز لنا بناء الطفل نفسيا وتربويا وتعزز لديه روح حب الوطن والمواطنة .

٤- إنشاء معاهد أو كليات للإصلاح الثقافي بين المذاهب لمحو أو تقليل التعصب الديني وبث نتائج حواراتها لينعكس ذلك إيجاباً على إنتاج المبدعين من الفنانين ونشره إعلامياً

ب-توصية إلى أولياء الأمور

١- المحاولة بقدر الاستطاعة لإبعاد أطفالهم من مشاهدة المشاهد المرعبة التي تنمي لديهم روح العدوان وتقمص أدوارها .

٢- الابتعاد بقدر المستطاع في الحديث الأسري الذي يشجع وينمي النزعة العدوانية لدى أطفالهم .

٣- تهيئة الوسائل الايجابية من صور ومجلات وتوجيه أطفالهم إلى البرامج التربوية المفيدة داخل أجهزة التلفزة في البيوت .

٤- إشغال فراغ أطفالهم بالممارسات الاجتماعية والترفيهية بقدر ما يسمح به الوقت لتحويل تفكير أطفالهم إلى المواد الجيدة والمفيدة لتنمي لديهم المقدرة على التسامح والحب والخير في نفوسهم .

المصادر

١- الدباج ، د. كريم عبد الحسين – جدلية التشخيص والتجريد في التصوير الإسلامي ، دار الصادق ، ٢٠١٣ .

٢- ويتنج ، ارنولف ، سيكولوجية التعلم ، ت . عادل عز الدين الأشول وآخرون ، دار ماكجروهل ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٣- النجار ، د. سلوى ، جمالية العلاقات النحوية في النص الفني ، دار التنوير للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠ .

٤- التيمومي ، د. الهادي ، المدارس التاريخية الحديثة ، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠١٣ .

٥- زمر ، آن زمر وفريد ، الصورة في عملية الاتصال ، ت . د . خليل إبراهيم الحماش ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طهران ، ١٩٧٨ .